

الاستاذ

الجزء الثالث والثلاثون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ١٣١٠ ٢٧ برمهات سنة ١٦٠٩

الموافق ٤ ابريل سنة ١٨٩٣

بن أفتدي اذا اختلفت الآراء

اقتد بن اذا اسبغت عليكم النعم كان مهنثاً معك واذا نزلت بك مصيبة كان معك معزى فان اخلاص النصح من غيره لا يتأتى الا اذا عاد لبطن امه وولد مرة ثانية في ارض مس تراها جسمك وليداً وخدمت في اصلاحها شاباً ودبرت شأنها شيخاً . وكيف يقتدى العاقل بنازح عن داره وقد لطفت هواءً وعذبت ماءً وطابت مقراً وكثرت خصباً فلم يرض مارضى به آباؤه واستهجن ما استحسنه اجداده وقطع رحماً تجب صلتها عليه وهجر عشيرة بين رجالها ولد ومن اظأرها رضع وعلى عاداتها شب وبلغتها تكلم وخرج يضرب وجه الارض بنعائه ارتحالاً لا يحمل غير كف الحاجة ووجه السؤال يتفياً ظلال غني يستمجه او وجيه يستجديه او عظيم يخدمه او امير يتصيد بالانتماء اليه او ابد الثراء لا يبالي في اية بلاد رمى سهمه ولا باية يد تناول قوته فاذا اختلفت آراء من استضا فهم في نازلة نقدح فيها زناد الافكار كان مع اليد التي تناولته من ايدي الحاجة وانقذته من

مخذب الفاقة يتقرب لربها باخيه بيعاً واذلاً لا ويسترضيه بصاحبه استغناء
وربما قرب اليه ذوي الارحام خدماً وعبداناً طمعاً في دوام صلة واستعظام
عطية . ففرّ من هذا فرارك من المجدوم لئلا تتفرح بالعدوى فينفر منك
الاخ ويجفوك الصاحب وينكرك العشير . وقد يكون هذا النازح ممن تجمعك
واياه اصول بعيدة او قريّة او روابط من روابط الام فيعطف عليك
ويخلص في القول والعمل طمعاً في صلاح شوئنه بصلاح شوئك ولا
يمكنك سبر غور افكاره الا بعد قلبك اوجه التجربة وصور الاختبار حتى
اذا وجدته ثابت القدم في صحبتك صادق الالفة في مخاطباته وجهته وجهتك
في كل حالة كنت عليها يتألم بألمك ويسر بسرورك اتخذته عضداً ونصيراً
وناصحاً ومشيراً واعتمدت عليه في دفع صدور الحوادث بقوة الحزم واتحاد
الكلمة وتفارصت معه الاوقات لبلوغ المراد حيث لا مانع ولا دافع .
فان اعثرتك الايام بنزير هذه صفته فذاك والّا فعليك بمن اذا حلت
المصائب وآب النازحون الى مقارهم فراراً من مشاركتك في همومك
كان قسيمك في النكبات يتناوب معك حمل الخطوب ويحمالك اذا
ضعفت ويبرك اذا احتجت ويعودك اذا مرضت وينصرك اذا خذلت
ويدفع معك عدواً يحاربك ويحفظ معك وطناً لزمته ويصون لك عرضاً
تبذل الروح في حمايته . اليس المهاجر من وطنه خلف القوت او الثروة
كالدرويش الذي يقف امامك يبكي تارة ويتأوه اخرى ويحلف انه ما
ذاق في يومه طعاماً ولا مست يده نقوداً ولا يملك غير ردائه وعصاه ثم
يصمر خده ويلتوى التواء الافي اظهراً لالم الجوع ويده ممدودة وعينه

محملة ولسانه طلق بالدعاء والشكوى حتى اذا نقدته درهماً او ديناراً هش
وبش ومال على يدك اثماً وحلف انه صار لك عبداً وزودك دعوات
بلفظ فخم يرتفع له الصدر وينخفض كانه من قلب مخلص وما ذلّ الا
توسلاً ولا دعا الا فتحاً لباب العود كلما مست الحاجة . ومن كانت هذه
صفته يصرفه عنك الغير بلقمة يزيد لها وثوب يعطيه اياه فاذا زاده ديناراً على
ان يقذفك ويهجوك اضحك الناس بما يفتر به عليك وابتدع لك عيوباً
ليست فيك ونسب اليك اقوالاً وافعالاً تدنس المجد وتثلم الشرف . فالعاقل
من اذا نزلت به النوازل اعتصم باخوان الوطنية وكان من آراء الغير على
حذر ونحن معاشر الشرقيين في حاجة الى نقد الافكار وتفتيش الآراء حتى
فيما يصدر منا في الشؤون الاهلية لنبذ الضار والاخذ بالنافع فقد يصدر
الرأي من انسان عن الاخلاص ويكون قد تلوت عليه المطالب فيخرج الرأي
فطيراً يضرنا الاخذ به وان كان صاحبه لم يقصد الضرر ولا ينبغي
الاعتماد على ذوي المظاهر العلمية والادارية قبل ان نعرض افكارهم على
المبادئ والخواتيم فان الحائز لثقة الناس به كثيراً ما تدعوه العجلة للسقوط
في وهدة الارتباك فيقول من غير تروٍ ويعمل بغير تدبير لعلمه بانه لا يعارض
قوله ولا يقبح عمله . وقد درست الامم الغربية هذه المقدمات وعلمت ما
وراء الاقتداء بالنزلاء واهل الشهرة من الانحطاط فاعتمدت على مجالس
شوراها لتستخلص من تضارب الافكار واختلاف الاحزاب قواعد لا
تنقضها الحوادث وقوانين تلائم التابع والمتبوع وتبقى بها دعائم الدولة
قائمة على اساس متين ولم تتوصل لهذا المقصد الحسن الا باعتمادها على من

يخوض لبحج المنايا في حفظ وطنه من طامع في امتلاكه او عادٍ على اهله .
وبهذا التمهيز نجحت اعمالهم وقويت شوكتهم ونفذت سلطتهم وتخطت
سطوتهم اوطانهم الى غيرها فتحاً واستعماراً بقوتي العلم والعمل وعزيمتي الامة
والحكومة وتوحيد وجهة الفريقين

وقد توالى الاعوام والجرائد تنقل لنا معاشر الشرقيين اخبار اولئك
الفائزين وتشرح لنا من اعمالهم التي حيرت الافكار وادهشت العقول
ما ساعدتهم عليه تمحيض الراي وتوحيد الكلمة وتمحيض المشاورين
ونحن قعود على قارعة الكسل والتهاون نكتفي بالتفرج على الامم العاملة
ونفرح بما نراه من فوزها ونغضب اذا ناخر فريق منها وقد انصرفنا عن مصالح
اوطاننا وعمينا عن طرق تقدمنا وحيل بيننا وبين مجاراة هؤلاء العقلاء
بسور الانفة من استشارة الفقراء ومفاوضة الضعفاء وان كانوا قد امتلأوا
علماً وكُسُوا نباهة فاذا عولنا على التشاور يوماً جمعنا ارباب الاموال واهل
الوجاهة من غير تخير العقلاء منهم ولا تمييز الاغبياء من الاذكياء وحشرنا
هذا الشتيت في قاعة حبس لا يرام فاضل ولا يسمعون خبير فيحيمصون
حيصة تنجلي عن نكبات تجلب في صور مضار تدفع او منافع تصنع وليس
وراء هذا التقصير غير التدمير . ولئن قيل ان التجارب دللتنا على ان
الشورى لا تنجح في الشرق او ان الشرقيين غير عقلاء كما يزعم محبو الأثرة
والا نفراد بالتسلط قلنا ان اتحاد الشرقي مع الغربي في الخلق يرد هذه الدعوى
الباطلة وانما ثابر الغربيون على العمل بالشورى واخذوا يصححون الاغاليط
ويراجعون الخطا وتبادلون الجدل عن عزائم صادقة حتى تربت الملكات

وتصورت المطالب امامهم بصور الواقعيات وما اوصلهم لهذه الغاية الا اعتمادهم على الفضلاء والاذكياء منهم حتى اضطرا لاغنياء والوجهاء لدراسة العلوم والفنون السياسية التي بها ترشحوا للدخول في اندية الشورى وما زالوا يزاولون العلوم ويبحثون في الامم والدول حتى قبضوا على ازمة الملك بعصبية قوية ووقفوا امام ملوكهم حصوناً نقيم الفتن الداخلية والغوائل الخارجية . فإذا على الشرقيين لوجاروهم في هذه الطريق وهي سهلة لا حزن فيها ولا وعورة ولا يلزم للدخول فيها اكثر من انتخاب العقلاء والفضلاء وانسلاخ اهل الذاتيات من التوجه الى الوجهة الاجنبية وجمع الكلمة على توحيد السير في مذهب وطني لنخرج من مضيق هذه المصيبة التي اصيب بها بعض نبهاء الشرق من خدمة الاجنبي ولو بيع الوطن اليه . وما وضعهم في هذه النقطة الذميمة الا التربية الاجنبية من جهة وتغافل الملوك عنهم من جهة اخرى ولكنهم لو تمعنوا الامر وجمعوا كلمتهم على خدمة ممالكهم لا مكنهم ان يستميلوا الملوك لآرائهم النافعة ويستخدموا العظماء في المصالح التي تهدي اليها الاستشارة وتنقيح الآراء فان تيار الافكار والاعمال اذا انصب في امة ساق المجموع امامه وشغل كل انسان عن سواه فتنصرف الافكار الى الوجهة التي جرى فيها والغاية التي ينتهي اليها فيكون كل عاملاً مشغلاً بفرع من فروع الاصل الاصلاحى ولا تسمى الملوك خلف شيء غير اصلاح ممالكهم وتقوي رعاياها على دفع العدو ومنع الخلل وتشديد دعائم المملكة بما يزيد لها عظماً و ضخامة ويكسبها ثروة ومدنية والا فما حظ الملوك منهم من اختلاف آراء الامم وتخاذل الناس عن نصره والتجأهم الى الغير بخدمونه

باضرار ملكهم والسعي في ازالة سلطانهم جرياً خلف الاوهام واغتراراً بخداع
الاجنبي وتوحيه وهم قادرون على تربية ابناء بلادهم على حب الوطن والملة
والدولة وتدريبهم على الاعمال الادارية والحربية والصناعية وترقيتهم بقدر
استحقاقهم وسد باب الاجنبي امامهم باعظائهم الحقوق الوطنية والمملكية وتسليمهم
الاعمال العالية التي ترشحوا لها واستعدوا للقيام باعبائها . فانهم ان فعلوا ذلك
ملاً و صدور الامم محبة لهم واستمالوهم اليهم فكانوا اسهل انقياداً اليهم من رجال
الاستعباد فان المستعبد يقاد اضطراراً وهذا يخدم اختياراً وشئان بين الحالتين
وسنعود لهذا الموضوع ان شاء الله تعالى معتمدين على الشواهد القرآنية
والاعمال النبوية مؤيدين ذلك بما كان ايام الخلفاء الراشدين ليتحقق الشرقي
ان السلامة والنجاح في الشورى وأخذ آراء المحنكين العارفين بالامم واحوالها
فلا يعود للوثوق برأي النازحين ولا للاغترار باقوال المتعاليين ولا يقعد عن
السعي خلف هذا المقصد الجليل الذي ما اخطأه قوم الادار العاقل منهم بين
الناس ينادي من حيرته ويقول بمن اقتدي اذا اختلفت الآراء

—*—

هذا ملخص الجواب الذي ورد لنا من صديقنا الماجد احد اعيان
الاسكندرية قال ايده الله تعالى

رأينا في العدد ٢٥ من جريدتكم الغراء عبارة عن مسجد ليفربول ثم
رأينا الرسالة المدرجة باسم الشيخ محمود س فكتبت لكم بما رأيته بعيني
وسمعته باذني وذلك اني دخلت بلاد الانكليز لاشغالي التجارية فباغني
من اخواني الشاميين المسلمين انه قد اسلم خمسون رجلاً في ليفربول واتخذوا

لهم مسجدًا للصلاة فاخذت احد اخواني وقمت من مانشستر الى ليفربول
 فرأينا المسجد عبارة عن بيت قديم البناء مكتوب عليه (هاوس مسلمان)
 فطرقنا الباب فخرج لنا خادم وادخلنا فرأيت في صدر البيت لوحاً عليه
 لا اله الا الله محمد رسول الله وقد جعلوه قبلة لهم فوزنته على بيت الابر
 فوجدته في محلها فسألنا عن عبد الله كلیم فقيل انه يأتي وقت الغروب
 فنركنا له ورق الزيارة وعدنا الى مانشستر وقد اعطانا الخادم رسائل صغيرة
 كتبت للترغيب في الاسلام ثم جاءنا كتاب من كلیم بعد ذلك يشكر سعيينا
 ويرجو مقابلتنا فاعلناه باستعدادنا فجاء مانشستر وقابلناه على المحطة مع جميع
 مسلمي الشاميين الموجودين هناك وتوجهنا به لمنزل احد الاخوان ومعه
 ست من الاتي اسلمن اسمها فاطمة وبعد تناول الطعام اخذ يشرح لنا
 قصته وما لاقاه من الصعوبة حتى اسلم معه خمسون رجلاً وانه
 زوج احد المسلمين بعقد شرعي وكل يوم جمعة ويوم احد يخطب لهم خطب
 وعظ وترغيب وبيان لهم الصواب وجميع ما يصرف على المسجد هو من جيبه وان
 سبب اسلامه انه كان مسافراً لجبل طارق واجتمع بحجاج مسلمين في الوابور
 فسألهم عن عقيدتهم فاخبروه بها فاكب على مطالعة الكتب الاسلامية
 وتعلم من الحجاج بعض سور قرآنية وعقائد اسلامية . ثم حرض المسلمين على
 فتح مسجد في مانشستر فقاموا في الحال وقمت معهم للتفتيش على محل يليق
 ثم قرأهم على بنائه ثم اشتقنا لرؤية مسجد ليفربول وهم يصلون فيه
 فتوجهت مع جماعة من اخواني المسلمين وعند مجي الوقت قام تلميذ هندي
 واذن بالعربية ثم قام احد الانكليز واذن بالانكليزية في بلكون البيت

فاجتمع خلق كثير وحضروا السماع الخطبة وبعد الفراغ منها قال لهم كلهم
الآن تقام الصلاة فمن كان مسلماً فليبق ومن اراد الخروج فليخرج واقيمت
صلاة المغرب وصلينا جماعة واخبرنا الرئيس انه عزم على جعل محل خاص
بالنساء وانه كتب الى امراء الهند ليرسلوا اليه مرشداً يعرف الانكليزية وانه
عازم على انشاء مطبعة لطبع رسائل دينية وجرائد اسلامية ثم ودعناه
وانصرفنا راجعين الى ما نشستر ومن عهد ايام حضرت نسخة من جريدته
التي انشاها وقد كتبت لحضرتكم بحقيقة الامر تاركاً بواطنهم الى الله تعالى
فليس لنا الا الظاهر والله يعلم البواطن اهـ

(الاستاذ) معلوم ان اسلام الانكليز من الممكنات فلا يبعد على الله تعالى
ان يشرح صدر بعضهم الى الاسلام فانه ممكن ونحن نرضى بما رضى به اخواننا
من الظاهر الذي رضى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ابن أبي ابن
ابي سلول واخوانه ونتنظر العاقبة فان انتهت بطرد مسلمي ليفربول
الى البلاد الاسلامية بدعوى انهم افسدوا عقائد العامة رجعنا الى رأينا
الاول وان استمروا على ما هم عليه ادخلنا اسلامهم في باب الممكنات وما
يدعونا عدم التصديق الا ما نراه من التضييق على المسلمين الاصليين وهم في
بلاد الاسلام فكيف بهم بين اظهر الانكليز في بلادهم وما نحب ان نعود
لهذا الموضوع فان الاعمال تغني عن الاقوال . وغاية ما نتمناه من جانب
الحق سبحانه وتعالى ان يوفق من شاء لما شاء فان الامر مرجعه اليه وهو
جل وعلا الفاعل المختار وبه الاعتصام في كل حال